

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة تبريز في العهد الصفوي
١٥٠١-١٧٢٢م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مدينة تعد احدى اقطاب اقتصاد الدولة الصفوية حينذاك وإحتوالببحث علمحة جغرافية للمدينة من موقع ومناخ وتضاريس لاستنتاج أهمية ذلك في النشاط التجاري للمنطقة، فلم تكن تمثل بقعة مقدسة ولم تحض بأهمية دينية لكن الفعاليات الاقتصادية استطاعت ان تنشط على نحو واضح تماماً، فكانت ذا اهمية تجارية ومحطة رئيسية لتجمع كافة البضائع التجارية من جميع المدن وأبرزها الحرير، هذا المنتج الذي شكل البضاعة الرئيسية والمربحة للحركة التجارية مع كثير من البلدان وانعاش تجارة الدولة، وتحتوي اسواق تبريز على الأقمشة الصوفية والنسيج والسجاد التي يقوم التجار بتصديرها ليست فقط في داخل البلاد وانما الى روسيا والهند والصين والى اوربا، من دون اغفال تسليط الضوء على تصنيف الحرف والصناعات اعتمادا على معايير الجهة الممولة للنشاط وطبيعة المواد المستخدمة فيه، ومحاولة لرصد التطور الذي شهدته الحرف والصناعات ارتكازا الى تحديد العوامل المتحكمة فيه بقصد استجلاء مظاهر انعكاسات الأنشطة الحرفية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية (تبريز، الأوضاع الاجتماعية، الأوضاع الاقتصادية، الموقع الجغرافي، الحرف والاسواق)

The social and Economic Conditions in the city of Tabriz in the Safavid

1501-1722

Summary

The research deals with an important city in the safavid state. The research included ageographical view of the city as position, terrain and climate in order to know the importance of the activity trade. It was not the holy place but the economic activities describe by vividly clearly. It considers the main station to cooperate the goods from anywhere in order to trade with many countries. The market of city includes woolen fabrics, Fabric and carpets, That it exports to Russia, china, India and Europe.

Trades and Markets, Geographical location, Tabriz,) (conditions, Economic conditions social

المقدمة

هذا البحث محاولة لدراسة جوانب مهمة لمدينة تبريز وتأتي أهمية هذه المدينة ظراً لكونها برزت عاصمة للتيموريين سابقاً ومن ثم الدولة الصفوية في بداية تأسيسها، فقد كانت اطاراً حياتياً ووسطاً معاشياً لتفاعل النشاطات الاقتصادية والاحتياجات الاجتماعية لكافة المدن لكون هذه المدينة استوعبت جماعات وطوائف مختلفة تنتمي لأديان وعراف متعددة ممن يمتنون التجارة، ونظراً لوقوعها كما هو معروف في منطقة جغرافية متميزة ، ومع انماط المعيشة والعقليات الاقتصادية لهؤلاء التجار ولأرباب المهن وعلاقاتهم الخارجية مع الدول الأوروبية استطاعت هذه المدينة أن تنشط على نحو واضح تماماً وان تضطلع بمسؤوليتها كمركز اقتصادي بالرغم من انها لم تشهد استقرار سياسي مستمر لكونها تعرضت الى عدة هجمات من الدولة العثمانية وما ترتب على هذه الهجمات من تراجع اقتصادي لها .

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي عبر تقصي الوقائع وبيان اهم مراحل النشاط الاقتصادي في كافة المجالات التجاري والزراعي لها لمدة امتدت مايقارب قرنين وعشرون عاماً.

في ضوء هذا تضمنت الدراسة مقدمة واربعة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة ، تناولت مدخلاً لدراسة المناخ والموقع الجغرافي الذي غدت مدينة تبريز من خلاله عقدة مواصلات التجارة، ومن ثم دراسة التركيبة الاجتماعية التي تميزت بها عن غيرها من المدن الإيرانية التي نستطيع منها تتبع اثر العلاقات الاجتماعية على تكوين الاحياء السكنية والبنية العمرانية للمدينة، ولم تتوقف الدراسة عند هذا الحد بل تناولت البنية الاقتصادية، فقد سلطت الضوء على تبريز كأحد المدن الاقتصادية وعلى الاحداث التاريخية التي تربط بوضوح بين الازدهار الاقتصادي وبين النشاط العمراني الذي شهدته من خلال نشأة وتطور الاسواق والادوار الاقتصادية التي لعبتها مع التأكيد على ان اقتصاد تبريز لم يعن بالتجارة والصناعة والزراعة فحسب وانما ايضاً بالمهن اليدوية والحرف التقليدية ، ومن ثم التطرق الى الاحداث الداخلية والخارجية التي تسبب في تراجع دورها الاقتصادي المهم ، لاسيما ما تعرضت له من هجمات عثمانية متكررة ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية .

وحتمت الدراسة الرجوع الى مجموعة من الكتب الفارسية المتنوعة التي لا يمكن الاستغناء عنها اهمها كتب الرحالة الاجانب سواءً كانوا تجاراً ام مبعوثين من بعض الدول لمهمة سياسية ومانقلوه من تفاصيل عن هذه المدينة اهمها كتاب (سياحتنامه شاردن) للتاجر الفرنسي شاردن ، و(سياحتنامه اوليا چلبى قسمت آذربيجان وتبريز) للرحالة العثماني اوليا چلبى، كما اعتمدت الدراسة على كتب فارسية

مهمة التي افردت البحث بمعلومات دقيقة اهمها كتاب (بافتتاريخي شهر تبريز) للمؤلفين بهروز عمراني وحسين اسمعيلى سنكرى، و(تاريخ تبريز) لمؤلفه مينورسكى ، ونقله للغة الفارسية عبد العلى كارنگ ، فضلاً عن مجموعة من البحوث والمقالات باللغة الفارسية .

- المبحث الاول :الموقع الجغرافيوالتركيبة الاجتماعية والبنية العمرانية لمدينة تبريز

- الموقع الجغرافي

يتباين اهمية الموقع الجغرافي لكل مدينة من المدن تبعاً لمجموعة من العوامل اهمها مساحة المدينة وشكلها، ومدى اطلالتها على مناطق بحرية مفتوحة على المحيطات وما تمتلكه من سواحل وعلاقتها مع مدن كبرى من عدمه فضلاً عن مصادر التنوع الجيولوجي والمناخي والتضاريسي. وما ينعكس ذلك على وجود الموارد زراعية كانت ام صناعية، ونحن بصدد مدينة تبريز، سوف نتناول اهمية الموقع الجغرافي من خلال هذه المحاور .

تقع مدينة تبريز في اقصى الجانب الشمالي الغربي لإيران، بل تمثل الحدود الشمالية لإيران المحاذية لكل من الدولة العثمانية وارمينيا، وهذا ما يعطي لموقعها اهمية استراتيجية وتجارية ، فضلاً عن انه لا تبعد كثيراً عن السواحل الغربية والجنوبية الغربية لبحر قزوين وبالتالي يمثل منفذاً بحرياً يعطي لهذه المدينة اهمية في جوانب متعددة(١)، ويمكن تقسيم الطرق التجارية لمدينة تبريز وفقاً لموقعها الجغرافي الى ثلاث طرق ، اولها الطريق المؤدي الى اردبيل الواقعة شرق ادريجان وغربها من بحر قزوين المتاخم للحدود الروسية ثم الى شمان اما الطريق الثاني القوقاز، اما الطريق الثاني من الشمال الغربي عبر جالديران ونخجوان وصولاً الى جورجيا (٢).

اما بالنسبة لمناخ المدينة فمن مميزاته انه بارد طوال فصل الشتاء، فضلاً عن امطارها الغزيرة التي تقل نوعاً ما في فصل الصيف ، وقد وصف مناخها الرحالة الفرنسي شاردن الذي قدم الى ايران عام : " بأنه بارد وهوائها نقي ، وتنعم بهبوب الرياح الباردة طوال اليوم ، اما بالنسبة لحياة السكان المعيشية فكانت مترفة جداً، وهذا ما لم اجده في اية مدينة اخرى " (٣)، وأيده في ذلك الرحالة اولناريوس بوصفها قائلاً " بأن مناخها كما يعتقد الكثير من الايرانيين يشفي من الأمراض" (٤) .

نستنتج من ذلك الموجز بأن جغرافية مدينة تبريز واهمية موقعها ومناخها وكل هذه المقومات الطبيعية عززت من امكانياتها الاقتصادية مما جعل لها دوراً مميز وكبيراً في نشاط حركة التجارة وازدهارها .

- التركيبة الاجتماعية والبنية العمرانية لمدينة تبريز .

برزت مدينة تبريز كعاصمة اولى للدولة الصفوية لهاتأثير كبير في الوجود التاريخي في بداية تكوينها، لكونها استوعبت جماعات وطوائف مختلفة تنتمي لأديان واعراف متعددة ،سواء

كانوا من الفرس والتركمان، ومن الشيعة والسنة، ومن غير المسلمين هناك الارمن والجراكسة والزرادشت ، فضلاً عن نسبة قليلة من اليهود الذين انتقلوا اليها برفقة التجار الأجانب من مدن كاشان ويزد وبغداد واستقروا فيها لممارسة مهنة التجارة ، وعداد هذه الطوائف كان هناك نسبة قليلة من العجر (٥)، اما المسلمين فكانوا يمثلون الاغلبية السكانية فيها ، ويتواجد فيها من اتباع المذهب الشيعي فرقتين تسمى الحيدري ونعمتيا للثان تهيمنان على المجتمع التبريزي ، ويعتقد انهما العامل الضروري للمسيرة السلمية في الحياة الاجتماعية لمدينة تبريز انذاك ، إذ غالباً ما كانت تنشب خلافات بينهما (٦)، اما من الناحية الاقتصادية فكان المجتمع التبريزي ينقسم الى تجار ومزارعين وحرثيين (٧).

ويظهر لنا من كل ذلك ان تبريز كانت تتميز بتركيبة سكانية معقدة من الناحية الاجتماعية ، ولاشك ان هذه التركيبة المعقدة التي تتميز بها مدينة تبريز عن غيرها من المدن الايرانية يعود الى موقعها الجغرافي المميز .

ومن المعروف ان عملية احصاء عدد السكان لم تكن كما هو الامر الان ، فلاتوجد احصائية دقيقة لسكان مدينة تبريز في العصر الصفوي حينذاك ، وما ورد في كتب الرحالة والمؤرخين ما هو إلا اعداد تقريبية ، فقد كان سكان تبريز قبل قيام الدولة الصفوية يقدر بحوالي ٣٠٠ الف كان الشيعة يمثلون الاقلية فيها حتى تولى الشاه اسماعيل الحكم (١٥٠١-١٥٢٤م) ، في حين اشار البعض الى ان عدد سكان مدينة تبريز قبل الاحتلال العثماني عام ١٥١٤م بحدود ٣٦٠ الف ، ولكن هذه الاعداد السكانية اخذت بالتناقص عند اعلان المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد واتباعه اساليب قسرية في نشر المذهب الشيعي دفعت بالكثير منهم الى الهجرة داخل المدن الايرانية (٨). فضلاً عن تكرار الهجمات العثمانية وما خلف هذا الصراع من من قتل وتشريد ، فضلاً عن ذلك ما تعرضت له البلاد من كوارث الطبيعية كالزلازل والأمراض كما هو معروف لحد ما من جهة ، والتمردات الداخلية من جهة اخرى ، وجميع هذه الأحداث كانت السبب الرئيس في انخفاض الكثافة السكانية (٩) .

وفي ظل هذه الأوضاع وما تعرضت له البلاد من كوارث وازمات ، ليس من الممكن ان نقدم ارقاماً قاطعة عن التطور الديموغرافي للمدينة ، واما بالنسبة للأرقام التي ذكرها المؤرخين والرحالة ، لربما تكون بعيدة عن الواقع نوعاً ما .

اما فيما يخص طبيعة الادارة ، فحاكم المدينة والمسؤول عنها هو البيكلر بيكي الذي بدوره ايضاً يشرف على جميع مدن اذربيجان منها قارص وارومية ومراغة وأردبيل، وله الحق في عزل وتنصيب حكام هذه المدن ويكون تحت امرته حوالي ٣ الاف جندي (١٠)، وتتميز مدينة تبريز على

انها من المدن المثيرة للاهتمام ليس لموقعها الجغرافي فحسب ، بل ان انماط السكن المدني فيها لم يكن يشير الى البناء الاجتماعي ، فلم يكن الفصل على اساس الثروة معروفا في احياء مدينة تبريز ، وانما كان الفصل الصارم للأحياء ذات الاهمية التجارية التي تحتوي على الدكاكين والورش .

تعد مدينة تبريز ثالث اكبر مدن الدولة الصفوية حينذاك من حيث المساحة ، اما شكلها العمراني فقد كانت مستطيلة الشكل تفتقر الى الأسوار، وتحتوي على اكثر من ثلاثمائة برج للمراقبة ، فضلاً عن وجود عدة بوابات من اهمها بوابة اوجان وبوابة سروان، وبوابة مردود ، وقسمت نواحي المدينة الى احياء يضم كل منها مئة واربعون زقاق ، اما بيوت هذه الأزقة فقد بنيت من مادة الطين التي يمكن الحصول عليها بسهولة، ويتواجد في هذه الاحياء القليل من دكاكين اصحاب الحرف والمصانع الصغيرة ، او التي تباع فيها الحاجات اليومية كالبقالة والمخابز(١١)، ولكن في بداية القرن السابع عشر اصبح هناك تجاه بين العوائل الثرية من التجار للتجمع في مناطق خاصة متعددة الأشكال ، واغلب بنائها مصنوع من الطابوق ذو طابقين ومن الداخل كانت السقوف على شكل اقواس مبنية من الطين المبيض بالكلس، وهذا ما يدل على تضاعف ثرواتهم وتطور التجار فيها فأصبحوا يملكون بيوتاً غالية الثمن (١٢).

اهم ما يميز مدينة تبريز انها تحتوي على الكثير من المواقع العمرانية المتميزة ، فالجوامع والمدارس والحمامات موزعة فيها بشكل مبعثر على كافة انحاء المدينة ، فهناك حوالي ثلاثمائة وعشرون جامعاً ومسجداً يعود البعض منها الى ما قبل قيام الدولة الصفوية ، أي في عهد خانات المغول (١٣) ، واهم هذه المساجد مسجد المتوكل عبدالله الذي تغير اسمه فيما بعد الى مسجد الدمشقية ، وجامع سلطان محمود غازان ، ومسجد حسن بادشاه الذي وصفه الرحالة العثماني اوليا چلبى الذي زار تبريز عام ١٦٤٧م ، بأنه من اجمل جوامع تبريز حينذاك (١٤)، ولم تقتصر الأبنية في تبريز على الجوامع والمساجد فيما يخصدور العبادة وممارسة الطقوس الدينية ، فهناك العديد من الجوامع او المساجد كان هناك ايضاً العديد من التكيئات التي كان البعض منها يعود للعصر المغولي ، وهناك ما لا يقل عن مئة وستون تكية، ومن اشهرها التكية الحيدرية (حيدر تكيت) (١٥).

اما عن الحمامات الموجودة في مدينة تبريز فقد عددها حوالي واحد وعشرون حماماً، منها الخاصة التي تعود الى بعض التجار واعيان المدينة، ويعين لأدارتها موظفين خاصين (١٦).

شهدت مدينة تبريز العديد من المدارس الدينية التي قدرت بحوالي سبع واربعون مدرسة موزعة بشكل منتظم ، وهذه المدارس مخصصة لتدريس العلوم الدينية سواء كانت علوم القرآن او الحديث ، واشهر هذه المدارس هي مدرسة شاه جهان التي كانت تحتوي على سبعة دور مخصصة لتعليم وتجويد القرآن ودراسة علم الحديث ، فضلاً عن ذلك كان هناك دور خاصة لتعليم الأطفال القراءة

والكتابة وعلوم القرآن والاحاديث وتسمى ب(مكتب خانه كودكان)، ولم تكن هذه المدارس تدعم من قبل الشاهات والحكام فقط بل كان الكثير من الأثرياء لهم دور كبير في دعمها مادياً(١٧).
من ناحية اخرى كانللساحات والاماكن السياحية دور في الحياة المدنية الاجتماعية في تبريز خلال العصر الصفوي ، ولم تكن هذه المؤسسات الخدمية محصورة في منطقة معينة بل منتشرة في كل انحاء مدينة تبريز ، وقد ادرك الرحالة الأجانب مدى اهمية هذه الاماكن ، فذكر اوليا جلبي، عن شارع صفي " كان هذا الشارع يشكل عنصراً جوهرياً في مجموعة النشاطات الترفيهية في المدينة ؛ كما كان هناك العديد من المساحات الكبيرة التي تعد موقعاً مثالياً لعدد غير قليل من الفعاليات والعروض الترفيهية للسكان ، كسباق الخيل وعروض الحيوانات ، كما يقيم فيها الأحتفالات الخاصة بأعياد نوروز ، ولم يقتصر الامر على هذا بل كانوا يقومون ببناء السرادق في هذه الساحات لتوزيع الطعام واقامة مجالس العزاء فيها ايام عاشوراء(١٨)، وتعد هذه الاعمال عناصر جذب مهمة للسواح والتجار الاجانب حينذاك .

وثمة من هو اهم من ذلك بالنسبة للحياة الاجتماعية في مدينة تبريز، وجود العديد من المقاهي الصغيرة التي يتجمع فيها الناس وتعد مراكز مهمة لتأمين التواصل بين الناس ولتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم ، وتتواجد هذه المقاهي بين المحلات السكنية وبالقرب من دور استراحة القوافل التجارية (١٩)، وكان يتردد عليها الكثير من التجار الاجانب بين الحين والآخر، وكانت تشد انتباه الاجانب اكثر من أي مكان اخر يصادفهم خلال تجوالهم في المدينة (٢٠)، وكل هذا يدل على مدى ازدهار تلك المدينة من الناحية العمرانية والاقتصادية .

- المبحث الثاني : الحركة الاقتصادية لمدينة تبريز - التجارة

تعد تبريز ذا اهمية تجارية ومحطة رئيسية لتجمع كافة البضائع التجارية من جميع المدن وأبرزها الحرير، هذا المنتج الذي شكل البضاعة الرئيسية والمربحة للحركة التجارية مع كثير من البلدان وانعاش تجارة الدولة ، وكانت كمية الحرير التي تصل الى تبريز تقدر بحوالي ٦٤٨ الف كيلو غرام سنوياً، وتعد مدن كيلان وشيروان اهم مصدر في ارسال الحرير الى تبريز بحكم موقعها الجغرافي منها.وقدرت قيمة الحرير في منتصف القرن السابع عشر بحوالي ٢٨ اكو(٢١) للكيلو الواحد ، فكانت عائدات الحرير تشكل الجزء الاكبر من خزينة الدولة لغاية عام ١٧٠٠م (٢٢).

جذبت تجارة الحرير الشهرة لهذه المدينة حتى أصبحت اهم مدن اذربيجان ، ومنطقة التغلغل الفعال للتجار الاجانب ، بل اصبح يشكل جزءاً هاماً من تراثها ، ولم يقتصر تفوقها على تصدير الحرير فقط بل حتى في صناعة المنسوجات الحريرية الفاخرة (٢٣).

اما فيما يتعلق بأسعار الحرير فكانت قيمته تختلف بحسب نوعه فنسبة الحرير الناعم كانت تقدر بحوالي ١٨١ اكو للكيلو الواحد ، اما الحرير الخشن فتصل قيمته الى ١٠ اكو للكيلو الواحد ، وشهد الحرير الخام الذي يجلب الى تبريز منافسة شديدة بين التجار الانكليز والفرنسين والبنادقة والهولنديين، وكانت الدولة العثمانية منذ عام ١٦٢١ حتى عام ١٦٤١م تستورد حوالي ١٣٧ كيلو غرام منه ، وكان البنادقة يستوردون بنفس هذه الكمية في نهاية القرن السادس عشر (٢٤).

والى جانب الحرير كانت تجارة القطن والسجاد تمثل احد السلع التجارية المهمة التي يستوردها تجار الغرب من تبريز، وقد ازدادت صادرات القطن في تبريز ونخجوان، ولم يقتصر انتاج هاتين المدينتين على نوع واحد بل كلاهما ينتجانسبعة انواع من القطن ، وكان جزء من هذا المنتج يوزع للأستهلاك المحلي، اما الباقي يتم تصديره الى مراكز صناعية مهمة في اوربا، ونظراً لشهرته فقد احتوت المتاحف العالمية على الكثير من نماذج الأقمشة القطنية التبريزية (٢٥).

وبهذا الخصوص ذكر الرحالة الفرنسي تاورنيه: "جعلت زيارة قبر الشيخ صفي الدين وتجارة حرير كيلان ، مدينة اردبيل واحدة من اهم المدن الايرانية، فغالبا ما تمر بها قوافل تجارة الحرير التي تصل الى ثمانمائة او تسعمائة بعير وذلك لمجاورة كيلان لها وقرب شماخي منها والمعروفة أنتاج الحرير، وكانت تبريز اهم مدن اردبيل ومقر تجمع البضائع المصدرة" (٢٦).

ونظراً لأزدهار التجارة في هذه المدينة فقد حظيت مدينة تبريز بكثير من دور الاستراحة التي قدمت اهم وافضل وسائل الراحة للتجار وتأمين سير قوافلهم، وقد ساهم الشاهات والحكام وكبار التجار في بناء تلك الدور في مدة زمنية قصيرة في جميع انحاء ايران ، ففي عهد الشاه عباس الأول بلغ عدد دور الاستراحة الخاصة للتجار حوالي ٩٩٩ دار في مختلف المدن الإيرانية ، وكانت هذه الدور تفوق ما موجود في العاصمة اصفهان (٢٧)، وهذا ما أكده الرحاله تاورنيه حول دار الاستراحة التابعه للشاه صفي قانلاً : " انمازت دار الشاه صفي في تبريز بسعتها ورقي بنائها ، فقد كانت تتسع لأستيعاب اكثر من مئة مسافر مع خيولهم ومراكبهم ، فضلاً عن ذلك كان هناك دور اخرى تقع في الطريق المؤدي الى اصفهان بنيت بطريقة مختلفة وجميلة " (٢٨)، وفي الواقع ان هذه الدور بدأت تتحول الى عمل مثمر ومربح جداً فيما بعد بالنسبة للشاهات والحكام وكبار التجار (٢٩).

وبهذا يمكننا القول بأن النشاط التجاري كان أكثر حظاً على المستوى الاقتصادي حتى فيما يتعلق بالأعمال الحرفية والمصنوعات الخاصة بمدينة تبريز، إذ كانت تعرض هذه المصنوعات في أسواق تبريز فيقبل عليها التجار ليقوموا بتسويقها الى داخل البلاد وخارجها ، وبهذا تطورت الصناعة في تبريز حتى اصبحت أكثر قدرة بمرور الوقت عن باقي مدن ايران ، وهذا ما سنتناوله .

- صناعة

شهدت الصناعات والحرف التقليدية في مدينة تبريز نشاطاً وتطوراً ملحوظاً في مراحل ازدهار واستقرار الدولة، ونعني هنا كلانواع الصناعة منها ما يخص تصنيع الإنتاج الزراعي والإنتاج الحيواني وما يتصل به، فضلاً عن باقي المصنوعات مثل تنقيب المعادن وتصنيعها والاستفادة منها في سد الاحتياجات الداخلية، وصناعة الاسلحة الحربية وغيرها من الصناعات المختلفة .

وصل القطاع الصناعي في مدينة تبريز الى مستويات قياسية عالية مقارنة مع ما كان عليه الحال في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، واعتقد المعاصرون ان الصناعة وفق مفهومها الصحيح موجودة في مراكز صناعية تمتلك الآلات وقوة العمل الكبيرة، وجميع هذه الأماكن كانت متوفرة في مدينة تبريز وهذا ما جعلها المدن الأشهر في مجال الصناعة والتجارة آنذاك ابان القرن السادس عشر والسابع عشر، ومن أشهر الصناعات في تبريز حينذاك هي صناعة النسيج بكافة انواعه بفضل دعم الشاهات الصفويين ورجال البلاط والاعيان لهذه الصناعة، إذ حدث ازدهار حقيقي في صناعة المنسوجات عندما قام الشاه طهماسب (١٥٢٤ - ١٥٧٦م) بإنشاء مصنع للنسيج عام ١٥٣٢م في تبريز، وتعد هذه الخطوة الأولى من نوعها حينذاك، وقد اجبر العاملين في البلاط على التدريب في هذا المصانع (٣٠)، حتى شكلوا قوة مهمة من اجمالي قوة العمل فيها، سواء كان لغرض التعلم والتدريب ام لغرض العمل (٣١)، واصبحت تبريز من أشهر مدن الدولة الصفوية حينذاك في صناعة المنسوجات الرفيعة الجودة الحريرية منها والصوفية والقطنية.

وكانت مبادرة الشاه طهماسب الدافع لإنشاء معظم المصانع التي استمرت حتى عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٨-١٦٢٩م)، شهدت مصانع تبريز تقدماً ملحوظاً في إنتاج الأقمشة الحريرية المطرزة بالذهب، فضلاً عن إدخال الأساليب الفنية الجديدة باستخدام الرسومات على انواع معينة من الأقمشة مثل الأطلس والمخمر والكتان (٣٢).

وهذا ما اكده الرحالة اوليا جلي قائلاً : " ان أكثر ما كان يدهش التجار الأجانب في اسواق تبريز هو الأقمشة الحريرية المطرزة بالذهب ، والرسومات التي كانت تستخدم على انواع معينة من الأقمشة ،ومن اهم تلك الأنواع التي شهدت اقبال واسع من التجار الأجانب ، وفاقت الاقمشة العادية

في ازدياد الطلب عليهما يسمى الحرير التياب والقطيفة حتى اصبح المستهلكون في الداخل والخارج يفضلون ما يعرف بقماش تبريز ، لاسيما بعد ادخال الأساليب الفنية الجديدة وهو استخدام الرسومات على تلك الاقمشة " (٣٣) .

ويمكن ان نستنتج بأن صناعة النسيج في مدينة تبريز قد أظهرت نمواً غير عادي بحلول القرن السادس عشر والسابع عشر، واصبحت تبريز من المراكز المهمة لنسج الأقمشة الحريرة بمختلف انواعها والممول الرئيسي للنشاط التجاري للدولة الصفوية.

لاشك في أن السجاد التبريزي يعد من اشهر الصناعات التي تحتل مكانة مميزة ليس في ازربيجان ومدن ايران فحسب، بل في بيوت الشرق الأوسط، حتى اصبح لا يخلوا بيت من بيوتات الأشراف والأعيان إلا وفيه من منتجات مصانع تبريز للسجاد، وبحلول القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي احدث التجار الأجانب تأثيراً كبيراً في الإنتاج المحلي وممارسات التسويق ، وجلبت الأرباح والطلب المتزايد عليه الى زيادة انشاء عدد من المصانع في تبريز، وان هذا الطلب المتزايد يدل على ما لهذه المدينة من تاريخ طويل وعريق في هذه الصناعة ، حتى اصبحت تحتل المركز الأول في البلاد، وظهرت عدة اسماء انحصرت بالسجاد التبريزي منها سجاد بخشاش وقار جاوقراواني (٣٤)، ومع تنوع انتاج السجاد وظهور اسماء جديدة ومميزه له من ناحية الجودة ، أخذ المنتجين بالأهتمام بتلوينه وذلك باستخدام الاصباغ الطبيعية التي كانوا يستخرجونها من النباتات الطبيعية والورود الحمراء ، حتى غدت تبريز من اهم مراكز التلوين في البلاد (٣٥) .

ويعد السجاد المعروف ب(سجاد شاه صفي)، هو الأعلى ثمناً والطلب عليه يأتي بشكل متزايد من قبل الشاهات ، إذ كان في اغلب الأحيان ينسج بشكل خاص لمسجد الشيخ صفي في اردبيل ، وقد نال هذه النوع ما يستحقه من الشهرة داخل البلاد وخارجها ، حتى اصبح من اغلى واهم الآثار الفنية الموجودة في المتحف البريطاني ومتحف فكتوريا البرت في لندن ، نظراً ما كان يحتويه من نقوش وزخارف فريدة، وتطورت هذه النقوش والزخارف حتى اخذ النساجون يقومون بنقش الأبيات الشعرية وبعض الرسومات التي تحوي على صور الحيوانات والأشجار وغيرها ، لاسيما في عهد الشاه طهماسب وتحديداً ما بين عام ١٥٣٩-١٥٤٠م (٣٦).

اخذت هذه الصناعة تتطور حتى اصبحت اكبر منافس لصناعة السجاد الهندي مما ادى الى هبوط حاد في انتاجه، وهذا ما جعل نصير الدين محمد شاه شاه (٣٧) الهند يرسل الى الشاه طهماسب عام ١٥٤٤م بطلب عدد من نساجي تبريز الماهرين الى الهند لأحياء هذه الصناعة وتطويرها من

جديد، فاستجاب الشاه لطلبه وارسل له عدداً من امهر النساجين في تبريز، وساهمت الاجراءات التي قام بها الشاه طهماسب الى تأسيس مكتب نسج السجاد الهندي التبريزي في الهند خلال هذا العام (٣٨)، وهذا يعد مؤشراً على ان صناعة النسيج التبريزي كانت أكثر تنظيماً ودقة وانها قائمة على قواعد مهنية وتجارية كان من الصعب على غيرهم تقليدها، حتى اصبحت عاملاً مهماً جعل التجار يتوافدون عليها لأقتنائها او تسويقها داخل او خارج المدينة .

شهد عهد الشاه سليمان ١٦٦٦-١٦٩٤م بناء الكثير من معامل صناعة السجاد في تبريز، ونظراً لشهرة هذه الصناعة الواسعة لهد الشاهات الصفويين يتبعون تقليداً اصبح سائداً فيما بعد، وهو عند قدوم شاه او ملك لزيارة البلاد يقومون بفرش السجاد التبريزي ويسير عليه الضيف في مراسيم رسمية وهذا ما حدث عندما لجأ الأمير بايزيد بن السلطان سليمان عام ١٥٥٨م الى ايران قاموا بفرش السجاد التبريزي في ساحة صاحب اباد في العاصمة قزوين (٣٩).

ونظراً لتفشي ظاهرة الرعي في المناطق الريفية دور في جعل الجلود من المنتجات المهمة فيها، فشكلت المصنوعات الجلدية نسبة كبيرة من صادراتها، فضلاً عن الاستهلاك المحلي، فقد اشتهرت مدينة تبريز بصناعة الأحذية بعد ان كانت صناعة حرفية، حتى اصبحت من مركزاً مهماً في تصدير الأحذية الى مدن ايران، وأنشأت اسواق خاصة لهذه الصناعة تسمى (بسوق كفاشان) أي اسواق الأحذية، وعلى اثر تطور هذه الصناعة و توفر المنتجات الجلدية قد ساعد على ظهور الصناعات التي تعتمد عليها كصناعة دبغ الجلود (٤٠)، وبدأت صناعة الصابون من جهتها أخذ حيزاً مهماً عام ١٠٠١، وذلك لأن انتشار تربية الماعز فيها، فقد كان الصناع المهرة يصنعون الصابون من زيت الماعز الذي يؤخذ من اللية وبعض انواع النباتات، فضلاً عن ظهور صناعة الشموع التي كانت تصنع من نفس المصدر، (٤١).

ونظراً لطبيعة مدينة تبريز الجغرافية وكثرة أنتشار الغابات ظهرت فيها حرفة النجارة، حتى تطورت الى معامل انماز انتاجها بالجودة لمختلف المصنوعات مثل الأبواب والشبابيك، بل حتى الحاجيات المنزلية إذ قاموا بصنع اسرة الاطفال، والملاعق الخشبية و بنادق الصيد، التي اشتهرت صناعتها في منطقة سرواباحدى نواحي تبريز، ولم تعد هذه الصناعة حكراً على الحرفيين، كما كانت سابقاً (٤٢)، وأشتهرت مدينة تبريز في صناعة الزجاج، فقد خصصت اراضي واسعة في تبريز لأنشاء معامل الزجاج لغرض تطوير هذه الصناعة، وسميت هذه المعامل ب(شيشة کران) أي صناعة الزجاج (٤٣).

تأتي الصناعة العسكرية التي تكتسي اهميتها كونها وسيلة اساسية في الحفاظ على كيان الدولة واستقرارها، وبدلا لشاها تاهتماماً خاصاً بهذه الصناعة في مراحل ازدهار الدولة واستقرارها، تُشنت معامل الأسلحة في تبريز لكي تكون درعاً واقياً من هجمات الدولة العثمانية والأوزبك المحتملة، اهتم حكام الدولة الصفوية بصناعة الأسلحة في فترات متعاقبة ونشطت هذه الصناعة في عهد الشاه عباس الاول (٤٤)، وكان الحرفيين يقومون بصناعة الأسلحة البسيطة كالرمح والسهم (٤٥)، لكن هذا لا يعني أن مصانع الدولة لم تقم بهذا، إذ كانت تتم فيها صناعة بعض الأنواع، وتطورت الى صناعة القذائف والمدافع، بل حتى انهم قد برعوا في صناعة الملابس الحربية، والتي كان يصدر جزء منها الى روسيا، وفي القرن السابع عشر وصل عدد المختصين بهذه الصناعة الى حوالي ٣٠ الف شخص (٤٦).

ويمكننا القول بأن الصناعات التي استعرضناها تبقى نماذج من نشاط صناعي اكدت المصادر على تنوعه، إلا انها لم تكن نماذج كافية على تفرع قطاعاته وتفاعلها مع حركة التسويق الداخلي والخارجي .

- الزراعة

كان للطبيعة الجغرافية والظواهر التضاريسية لمدينة تبريز جعلت منها اجمالاً ارضاً صالحة للزراعة وتنوعت تربتها تبعاً لصفاتها الطبيعية والكيميائية، وبالتالي تنوعت المزروعات فيها، وتميزت مدينة تبريز بثروة مائية كبيرة واهم مصادر المياه التي يعتمدون فيها على ري مزروعاتهم هي مياه الامطار التي كانت تهطل في فصل الشتاء بغزارة، فضلاً عن وجود الأنهار وعيون المياه والآبار، إذ يوجد في تبريز نهر (آجي جاي) او (تلخه رود)، ويعد الاخير من اكبر انهار تبريز، ويبلغ طوله حوالي ١٦٠ كيلو متر، وايضاً يوجد في داخل وخارج المدينة حوالي تسع مائة بئر (٤٧).

وقد اشد الرحالة الاجانب في وصف خصوبة الأرض فيها وتنوع محاصيلها الزراعية، ففكر الرحالة تاورنيه قائلاً: " بأنها مدينة امتازت بخصوبة ارضها وتنوع محاصيلها مثل الأعلاف والبقوليات والخضروات حتى ان البعض يظن بأنها من الأتابكة القديمة " (٤٨) اما الرحالة ادم اولناريوس فوصف منتوجاتها الزراعية قائلاً: " ان العنب الذي يزرع في مدينة تبريز وشيراز هو الافضل على الإطلاق في ايران، وان اطيب انواع العنب الذي يسمى طبرسه وتكثر زراعته في تبريز " (٤٩)، وهذا النوع من العنب يستخدم في صناعة النبيذ ويعد من اجود

انواع منتوجاتها الزراعية، وفي بداية القرن السابع عشر نرى ان صناعة الخمر اخذت تتطور ايضاً مثل النبيذ الأحمر والعرق الابيض (٥٠).

وعلى الرغم من الحروب الصفوية العثمانية التي شهدتها هذه المدينة والتي ادت الى انحسار المساحات المزروعة حتى اضحت الزراعة شبه معدمة، إلا ان مدة عدم الاستقرار لا يمكن ان تخفي حقبات عرفت فيها الزراعة انتعاشاً فاق باقي مدن ايران، واشتهرت بجودة منتجاتها الزراعية، ومن اكثر منتجاتها من الحبوب هو القمح الذي زرع بأكثر من نوع (٥١).

اما فيما يخص توزيع الثروة الحيوانية لهذه المدينة، فإن البيئة الجغرافية لها دور واضح في ذلك، وان وجود الحيوان وتربيته قد يرتبط ارتباطاً مباشراً بخصوبه الأرض وانتاجها الزراعي، ونظراً لذلك فقد وجد النشاط الرعوي وتربية الماشية تقدماً ملحوظاً في المناطق الريفية، كالأبقار والأغنام بل حتى الغزلان، واصبحت لها اسواق خاصة تباع فيها (٥٢)، اما عن اهم الحيوانات التي ساهمت منتجاتها في النشاط التجاري، سواء الداخلي منها ام الخارجي، هما الأغنام والماعز اللتين تصدرتا قطاع الماشية لعلاقتهم بالأسواق الخارجية، فجلد الماعز كان بضاعة مطلوبة من قبل التجار، اما تربية الأغنام فتعود اهميتها لا الى انتاج الجلود فحسب بل ايضاً الى انتاج الصوف الذي شهد اقبالاً واسعاً سواء من داخل البلاد ام من خارجها، إذ يتم جمعه في اسواق تبريز ثم تصديره الى الأسواق الأوروبية، وكان سعر اللية الواحدة من الاغنام يعادل ٩ باونات (٥٣).

من الملاحظ بأنه لا يمكن الفصل بين تربية الماشية في الريف وبين مصالح اهل المدينة، بل تأسست علاقة عضوية بين الطرفين على صعيد التسويق الداخلي والخارجي، فعلاوة على الاستهلاك اليومي لأهل المدينة فأنها ادت دور الوسيط بين التصدير الخارجي والريف لتسويق منتجاتها، وبالتالي فقد تحكمت في الإنتاج والتوزيع بكميات كبيرة.

- التعدين

بدأت المساعي الصفوية لأستثمار مناجم الذهب في تبريز التي كانت تسمى بمناجم الشمس والقمر، وجرت عدة محاولات لأستخراج هذه المعادن، لتأمين حاجاتهم المتزايدة، وقد امر الشاه عباس الاول بالتقيب عنه ولكن قلة الخبرة والموارد المالية ادى الى توقف العمل فيها (٥٤)، ومن المعادن المهمة في هذه المدينة هي صخور المرمر التبريزي التي انمازت بأنها غاية في الجودة والشفافية حتى شبهت بالبلور، ولمدى طراوتها كانت تقطع بالسكين، ومن الموارد المهمة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة معادن الفحم الحجري ومعادن

الزرنينخ في الجهة الشرقية ، فضلاً عن معادن الملح المتواجد في قرى المدينة، ومعادن تراب (رس) المتواجد في قرية ليقوان في منطقة مهنداباد،والذي صنع منه الاواني الفخارية (٥٥).

ولم يقتصر النشاط الاقتصادي للمدينة على الصناعة والتجارة فقط بل شكلت الحرف والصنائع نشاطاً اساسياً بالنسبة للاقتصاد والمجتمع ، فمن الناحية الاقتصادية رفعت التقنيات والمهارات الحرفية قيمة المواد الأولية بعد تحويلها الى سلع وبضائع جاهزة للاستعمالات المختلفة، ووفرت موارد مالية هامة لأصحابها، ومن الناحية الاجتماعية انتمى الحرفيون في مدينة تبريز الى شرائح تنوعت اصول افرادها واختلفت مستوياتهم المعيشية التي تأسست على مداخيلهم من النشاط الحرفي ، وهذا ما سنتناوله .

- الأدوار الاقتصادية للحرف المحلية والأسواق

- الحرف المحلية

من الواضح بأن لكل حرفة اهميتها وامتيازاتها الخاصة بالنسبة للمجتمع التبريزي، فهناك ما يسمى بالحدادين، وحرفة الحدادة هذه تدخل في نطاق الحرف المعاشية البسيطة ،ومن المؤكد بأن هذه الحرف مرتبطة كغيرها بطبيعة المجتمع، وتجسد اغلب هذه الحرف والصنائع الارتباط الوثيق بين مركز المدينة والريف والقرى المحيط بها، فكانت الخدمات متبادلة بينهما، إذ ضمنت الأولى استمرارها بفضل تزويد الثانية لها بحاجياتها في وقت كانت المدينة المذكورة تمد سكان محيطها بمعظم حاجياتهم ، فمثلاً المدينة تلبى مصنوعات الحاجيات الضرورية التي لاغنى لسكان القرى والريف عنها الذين كانوا يقتنون الأدوات الزراعية المصنوعة من الحديد اولاً ، كما لبي الحدادون بمصنوعاتهم لبعض حاجيات سكان المدينة(٥٦) .

شكلت باقي الحرف جزءا اخر ومهما من قوة العمل المهمة في مدينة تبريز ، فهناك الخياطين ينشطون بشكل واسع وكبير في تبريز، وكان الشائع بأنها يعمل فيها امهر واشهر الخياطين،ولهذه المهنة اهمية خاصة لدى قصور الحريم حينذاك (٥٧)، فضلاً عن تلك النشاطات الحرفية فقد امتهن سكان تبريز صناعات الساعات التي تعلموها من الفرنسيين ، وهناك من هو متخصص بصنع الآلات الموسيقية كالطبول والناي ، ولديهم سوق خاص بهم سمي ب(سوق استون) (٥٨) .

واجملاً فإن المهن والحرف قد تعددت في مدينة تبريز، وهذا دليلاً على ان التقسيم المهني قد ازداد تعقيداً، وذلك لأن الصناعة الواحدة بلغت درجة قصوى من التقسيم الى حرف متعددة

وصغيرة ، فمثلاً الصناعة التي تختص بالجلود تنقسم الى عدة صناعات وحرف فمنهم صناع الأحذية بأنواعها، وهناك الاسكافين كما هو معروف المختص بأصلاح الاحذية(٥٩)، وتجدر الإشارة الى انه لا يوجد خط فاصل بين الصناع والحرفين من جهة وبين التجار من جهة اخرى، فغالبا ما قامت شراكة واتفاقيات بين الطرفين تنص على صناعة البضاعة وتسويقها في احواد .

وفضلاً عن هذه النشاطات الحرفية ،كان هناك الصاغة، وكانوا يمدون الشاهات والأغنياء بالمجوهرات، والبعض منهم كان يعمل داخل قصور الشاه،ولهم اماكن خاصة لممارسة هذه المهنة،ويطلق على الصائغ لقب (معيير الممالك)،ويذكر بأن العرش الذهبي للشاه اسماعيل الأول قد صنع من قبل الحرفيين في تبريز (٦٠).

وبذلك يمكننا القول بأنه لا يوجد فاصل بين ممارسة الحرفة او صناعتها وبين بيعها وتسويقها ، لأن اغلب الحرفين في تبريز كانوا يمارسون هذه المهن في دكاكين واسواق صغيرة مخصصة لمهنة معينة.

- الأسواق

اصبحت مدينة تبريز مركز للشرق والغرب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسوق العالمية ،ولاشك في ان نسبة الصادرات أي الحصة المصدرة من اجمالي الإنتاج تتزايد بمرور الوقت، وكان الكثير من التجار واصحاب المصانع يعملون على تخفيض وزيادة انتاجهم بحسب الطلب ، وهذا ما اعطى قوة دفع جديدة لبناء الكثير من الأسواق التجارية ، وقد جسدت هذه الأسواق عصب الحياة الاقتصادية لمدينة تبريز، إذ يتركز فيها النشاط الصناعي والتجاري والذبيويدي دوراً مهماً في حياة المدينة لكونه مصراً أساسياً لازدهارها.

كانت الأسواق في مدينة تبريز تتخذ شكل الدكاكين المتلاصقة صفاً متصلاً يقابله صف مماثل يفصل بينهما ممر سقوفه معقوده، قسمت فيها الاسواق الى قسمين منها الصناعات اليدوية التي يقوم اربابها بتحويل المواد الاولية الى مصنوعات وظهرت في تلك الأسواق ظاهرة التخصص أي تتجمع كل طائفة من التجار في سوق خاص لها تنسب له (٦١)، على سبيل المثال سوق العطارين وسوق الصباغين وسوق الحدادين ،وهذا الحوانيت او الدكاكين كانت مخصصة للصناعات والبيع في ان واحد (٦٢)، وكان لهذه الأسواق اثر واضح في ازدهار تجارة تبريز الداخلية.

لقد بلغت عدد الأسواق في عهد الشاه صفي ١٦٢٩-١٦٤٢م في تبريز حوالي ٧٠٠ الف محل تجاري (دكان)، ومعظمها تقع في مركز المدينة وقد بنيت بطريقة مميزة واكثر ايجابية ، وتم بناء مركز كبير خاص للتجار يسمى بـ (يتم جهه) يتداول فيه التجار كل ما يتعلق بالنشاطات التجارية وقد ازداد مستوى دخل هؤلاء التجار و ثروتهم نتيجة تصاعد الصادرات (٦٣)، وبهذا الخصوص ذكر الرحالة شاردن بأن عدد الدكاكين التجارية في الأسواق كانت حوالي ١٥ الف دكان ، وبأن هذه الاسواق تعد من اجمل وافضل الأسواق في اسيا (٦٤)، ومع تزايد الكثافة السكانية في تبريز في اواسط القرن السابع عشر، واتساع المدينة وتوسع التجارة فأن عدد الأسواق التي ذكرها شاردن هي اقرب ما تكون الى الحقيقة.

وقد كان يراعي في نصب الاسواق ما يوفر سهولة التمويل من جهة ويحترم متطلبات حفظ الصحة او النظام المعماري من جهة اخرى، وهناك بعض الأسواق بنيت حول الجوامع الكبيرة التي تكون ابوابها مفتوحة على الاسواق المحيطة بها، وهكذا كانت الاسواق مرتبة داخل المدينة حسب اهميتها (٦٥)، وهناك بعض الأسواق تعود الى ما قبل الدولة الصفوية مثل (البازار شاهي) أي سوق القيصرية المخصص لبيع المجوهرات والأحجار الثمينة، ويعود بنائه الى عهد اوزون حسن عام ٨٥٠ (٦٦)، وتجدر الإشارة الى ان الخارطة العامة للأسواق الضرورية قد شهدت تطوراً ملحوظاً ابتداءً من القرن السادس عشر، وبرزت اسواق اخرى شكلت عدداً اكبر حول التجمعات السكنية.

بما ان اغلب اهالي تبريز يعملون في الصناعة والتجارة ، فقد تنوعت المحلات والاسواق فيها بحسب الحرف ، واشهر هذه الاسواق هو سوق الصفاير (قالاينجلار بازاري)، وايضاً سوق القبعات (بايافينكو)، ولشهرة هذه الحرف واتساعها فقد خصصوا لها بساتين كبيرة لبناء الأسواق التجارية، مثل بستان الصناعي وبستان الاسكافي وبستان خياطي (٦٧).

كان الهاجس الامني شكلاً ولأولويات احكام المدينة واصحابها فقد حظيت الأسواق وحوانيتها التجارية بحماية خاصة حيث عينت الدولة حرساً خاصاً مكلفين بالسهر عليها لئلا يمنع أي شخص يسير بين تلك الاسواق دون ان يحمل فانوساً وخلاف ذلك يتم سجنه ، وكان العمل يبدأ في الأسواق منذ انفتحت ابوابها بعد طلوع الشمس وامتد لساعات الغروب ويكون هناك شخصاً في غالب الأحيان يقتصر عمله على قرع الطبول ايذاناً وبأفتتاحها وأغلاقها (٦٨) ، ويشرف على مهمة هؤلاء الداروغة (٦٩) المسؤول عن التشكيلات الادارية للأسواق، فضلاً عن مسؤولية الحفاظ على استقرار الاسواق ، اما بالنسبة لتحديد الأسعار على البضائع والسلع ، فيتم ذلك من

قبل المحتسب (٧٠) الذي تتمثل وظيفته في تحديد تلك الأسعار وغالباً ما يكون تحديدها في كل اسبوع ، وذلك بعد الأجتماع مع معاونيه الثلاث، وفي حالة وقوع اية مخالفة من التجار واصحاب المحلات في تحديد الأسعار يتم معاقبتهم بالسجن أو الفلقة، وكان علنا المحتسب أنيراق بمساعديها الذين اتخذهم لمعاونته على القيام بالمهام محتلا ليكونوا عرضة للرشوة (٧١).

وفيما يخص تحديد قيمة الضرائب المفروضة على التجار واصحاب المحلات، فيعد الكلانتر (٧٢) ومساعديه المنظم الحقيق للحياة الاقتصادية في الاسواق ، ويتمتع بفرز قوي جداً في المدينة لكونه يعين من قبل الشاه مباشرة ، كما أن الحكومة الصفوية قد حرصت على تعيين أمناء للأسواق لمساعدة الكلانتر في مهمته واهم مهنة هو ما يسمى بالنقيب (٧٣)، ومن ابرز مهام الكلانتر هو الأجتماع مع التجار والحرفين ثلاثة اشهر في كل سنة، وهو من يتولى مهمة تحديد الضرائب وارسالها الى النقيب الذي بدوره ايضاً يقوم بارسالها الى (الكخدا) او ما يسمى المختار (٧٤)، وبعد التصديق عليه من قبل النقيب تعود الى الكلانتر للتصديق عليها (٧٥) .

ومن الخصائص التي تميزت بها مدينة تبريز انها كانت المدينة الاولى لضرب العملة في ايران منذ عهد الشاه اسماعيل الاول، وكان جزء كبير من الذهب والفضة التي يدخل الى تبريز عن طريق التجار، إذ يتم تحويله الى العملة التي يتداول بها داخل البلاد (٧٦)، واغلب المسكوكات التي كان يتم التداول بها في جورجيا وارمينيا قد تم سكها في مدينة تبريز، وهذا ما يدل على عمق التبادل التجاري بينها وبين هذه المدن، اما انواع العملات التي كانت تضرب في تبريز هي العباسي والمحمودي والشاهي والبييتيس، وكانت العملة المتداولة في تبريز هي العملة الفضية (٧٧).

ومن الواضح بأن هذا يعكس لنا مدال التقدم والاستقرار الاقتصادي لهذه المدينة، لأنه عن طريق قيمة العملة وقوتها الشرائية نستطيع ان نتوقع لنمو الرفاهية لهذه المدينة فضلاً عن طبيعة وحجم الحركة التجارية التي هيمنها العوامال لتتحدد نشاط حركة النقود المتعامل بها في التبادل التجاري.

- المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في تدهور التجارة في تبريز

تعرضت مدينة تبريز الى ركود وانحطاط اقتصادياً لسنوات بسبب الهجمات العثمانية المتكررة منذ معركة جالديرانعام ١٥١٤م ، وعلى اثر هذه المعركة طرأت تحولات واسعة على المواصلات وخطوط التجارة (٧٨)، وتحكمت الدولة العثمانية على امد طويل بطريق الحرير التجاري، وقد وضعت هذه السيطرة من قبل العثمانيين حداً لأول ازدهار شهدته المدينة ، فضلاً

عن كل عمليات الحرق والنهب والسلب (٧٩)، فمدينة تبريز التي فاق نشاطها الاقتصادي باقي مدن ايران، فأول ضربة اقتصادية تعرضت لها، هي الهجرة القسرية للفئة الفاعلة اقتصادياً من الصناع والحرفين الى اسطنبولالذين بلغ عددهم حوالي ٣ آلاف شخص، وبذلك استحوذ السلطان سليم الأول على صناعة السجاد الإيراني مما انعكس هذا الأمر سلبياً على ازدهار هذه الحرفة ونشاطها (٨٠).

تتابعت الأشتباكات بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ففي عهد الشاه طهماسب ، تعرضت تبريز لثلاث هجمات في عامي ١٥٣٤ و ١٥٣٥، وعام ١٥٤٨م، تعرضت خلالها الى اضرار اقتصادية جداً، إذ أتبع الشاه طهماسب اثر هذه الحملات سياسة الارض المحروقة، فعمدالى اتلاف الكثير من المزروعات و ردم قنوات الابار (٨١) فضلاً عن قيام الجيش العثماني بنهب وسلب كل ما تقع عليه ايديهم، وتأتي البلاضطرابات الداخلية خلال حكم الشاه طهماسب تأخذ دورها ايضاً ، فكانت السبب في اخلائها من الحرفين والتجار بسبب غلق الكثير من الأسواق والقيصريات والمحللات التجارية ، (٨٢) .

وبعد وفاة الشاه طهماسب عام ١٥٧٦م وتولي الشاه محمد خدابندا عام ١٥٧٨م ، تعرضت مدينة تبريز للهجمات العثمانية و بقيت تحت السيطرة العثمانية حتى استعادتها من الشاه عباس الأول عام ١٦٠٣م ، وقد تمكن من بسط الأمن في هذه المدينة بفضل سياسته العسكرية (٨٣)، فطالت اعمال البناء جميع قطاعات المدينة وحقق ظروف مثالة لمدينة تبريز الاقتصادية بعد ان كانت شبه معدمة بالكامل .

ومما كان له دور ايضاً في ايقاف النشاط التجاري هو الكوارث الطبيعية التي اصابت المدينة المتمثلة بالزلازل المتتالية ، للأعوام ١٥٥٠ و ١٦٤١ و ١٦٤٧ و ١٦٧١ و ١٧٢١م ، ولم ينعكس هذا على الجانب الاقتصادي فقط لها وانما كان له اثر على معالم المدينة الحضارية ، وتعرضت فيه الكثير من القوافل والحمامات التجارية الى الدمار وقتل ما يقارب ٨٠ الف شخص (٨٤).

وهناك عامل اخر ادى الى تنازل تبريز عن جزء كبير مما تبقى لها من دور تجاري مهم في البلاد وتغير المسار التجاري للمدينة هو نقل العاصمة مقر الشاه الى قزوین بسبب الهجمات العثمانية ومن ثم الى اصفهان عام ١٥٨٩م، فكان لذلك دوراً مهماً في انتقال الكثير من كبار التجار والارمن الى مدينة عباس اباد ، ومع كل ذلك فقد كانت مدينة تبريز مستقرة اقتصادياً عند دخول الافغان وسقوط العاصمة اصفهان عام ١٧٢٢م وعلى الرغم من استقرارها الاقتصادي الا انها لم تقدم أي دعم للعاصمة اصفهان اثناء حصار الافغان (٨٥) .

الخاتمة

- كان للموقع الجغرافي لمدينة تبريز والإمكانات الاقتصادية دوراً جوهرياً في نشاط عملية التبادل التجاري، ليسعلنا الصعيد الداخلي فحسب بل أتاح الموقع لها أن تقوم بدور الوسيط التجاري بين الدولة الصفوية وبين الدول الأوروبية ، لأستمرار الحركة التجارية لكلا التجار بدون انقطاع .

- كان للطبيعة الجغرافية والظواهر التضاريسية وتنوع تربتها جعلت منها اجمالاً ارضاً صالحة للزراعة ، وبالتالي تنوعت المزروعات فيها، وإنا الموارد الطبيعية من زراعة، وإنتاج حيواني، وصناعاتها ولتأنتوا كحركة النشاط التجاري بقدر المستطاع فكانت بعض المواد الخام الزراعية والحيوانية تصدر إلى المدن الأوروبية التجارية مثل الصوف والجلود وقد أدب الإنتاج الصناعي دور هفيحركة التسويق الداخليور بما سدا لإحتياج المحلي أحياناً.

- لقد أدت الأسواق بأنواعها مهمة اقتصادية واجتماعية طويلة مدة الحكما الصفويين فعلاوة على أنها كانت مكان للبيع والشراء مما ساهم في حركة الرواج التجاري كانت أيضاً عالملاً للتلاقح الثقافي بين نسيج المجتمع التبريزي. كانت نشاط الحركة التجارية في الأسواق تبريز وتنافس التجار من كافة البلدان في تدعيم علاقاتهم التجارية مع الدولة الصفوية أدباً ليدعمها كلهم ومؤسساتهم التجارية، لذلك كثرت تأسيس دور الاستراحة التي أدمتها متنوعاً من مأوى للتجار، ومخازن للسلع، وسوق تجارية للبيع والشراء، ومكان لإقامة القناصل وقدمت اهم وافضل وسائل الراحة وتأمين سير قوافلهم ، وقد ساهم الشاهات والحكام وكبار التجار في بناء تلك الدور في مدة زمنية قصيرة في جميع انحاء ايران .

- إنوالضعف والهجمات التي تعرضت لها الدولة الصفوية ونقل العاصمة اثر ذلك كذلك أدب لاشكاله انحسار وضعف الحركة التجارية في مدينة تبريز .

- الهوامش

- ۱- بهروز عمرانی و حسین اسمعیلی سنگری ، بافتتاریخی شهر تبریز ، چاپ اول ، سمیرا ، تهران ، ۱۳۸۵ ، ص ۱۳ ؛ نور الدین عظیمی ، تاریخ رشد تبریز (تاریخ تطور تبریز) ، مجله ، برسیهانتاریخی ، شماره ۴ ، سال ۵ ، ستاد بزرگ انتشارات ، ۱۳۴۹ ، ص ۷۲۸ .
- ۲- سیاحت نامه شاردن ، ترجمه : ج ۲ ، تهران ، ۱۳۳۵ ش ، ص ۳۲۸ .
- ۳- آدام اولناریوس ، سفرنامه اولناریوس اصفهان خونین شاه صفی ، ترجمه : حسین کرد بچه ، جلد دوم ، مطبعة بهمن ، ۱۳۶۹ هـ.ش ، ص ۲۴۹ .
- ۴- مینورسکی ، تاریخ تبریز ، ترجمه : عبد العلی کارنگ ، از انتشارات ، کتابفروشی تهران ، ۱۳۳۷ ، ص ۵۹ ؛ عبد الله متولی ، تاثیر منازعات عصر صفویه برشالو ده هاشمیری و منابع اقتصادی ۹۰۷-۱۰۲۵ هـ ، مجله تحقیقات تاریخ اجتماعی ، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی ، سال چهارم ، شماره اول ، بهار و بهستان ، ۱۳۹۲ ، ص ۱۴۵ .
- ۵- سفرنامههاونیازیان در ایران ، سفرنامههاونیازیانی که در زمان اوزون حسن آق قویلو و اوایل عهد صفوی به ایران آمده اند ، ترجمه : منوچهرامیری ، چاپخانه ، شرکت سهامی انتشارات خوارزمی ، ص ۴۱۲ ؛ بهروز عمرانی و حسین اسمعیلی سنگری ، بیشین ، ص ۵۹ .
- ۶- جلیل نایبیان وقادر جودی سفیدان ، نگرشیر و وضعیت گروههای حیدریو نعمتیشهر تبریز در دور ه صفویها قاجار باتاکید بر عقاید مذهبی این گروهها ، پژوهشنامه تاریخ - سالدهم - شمار هسیوهفتم ص ۱۴۶ ؛ بهروز عمرانی و حسین اسمعیلی سنگری ، بیشین ، ص ۵۹ .
- ۷- جلیل نایبیان وقادر جودی سفیدان ، بیشین ، ص ۱۴۶ .
- ۸- سیاحت نامه شاردن ، بیشین ، ص ۴۷۹ ؛ جملي کارری ، سفرنامهکارری ، ترجمه : عباس النخجوانیو عبدالعلیکارنج ، مدیریتمعومفرهنگ و هنر در اذربيجان شرقی ، تبریز ، ۱۳۴۸ هـ ، ص ۳۷ .
- ۹- سیاحت نامه ، بیشین ، ص ۴۷۹ .
- ۱۰- حسن الأمين ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، مج ۱۰ ، ۱۴ ، دائرة المعارف للمطبوعات ط ۶ ، بیروت ، ۲۰۰۲ ، ص ۵۸۵ .

- ۱۱- مینورسکی ، بیشین ، ص ۵۶ .
- ۱۲- همان منبع ، ص ۵۶ .
- ۱۳- اولیا چلبی ، سیاحتنامه اولیا چلبی قسمت آذربایجان و تبریز ، ترجمه : حاج حسین نجوانی ، چاپخانه شفق تبریز ، ۱۳۳۸ شمسی ، ص ۵۷۵ .
- ۱۴- اولیا چلبی ، بیشین ، ص ۵۷۶ .
- ۱۵- مینورسکی ، بیشین ، ص ۵۶ .
- ۱۶- لیدا بلیلان اصل و فهیمه دوستار ، بررسی تأثیر مزارات در توسعه ساختار شهری شهر تبریز از دوره یایلخانی تا صفوی ، فصلنامه پژوهش‌های معماری اسلامی / شماره هشتم / پائیز ۱۳۹۴ سال میزدهم ، ص ۵۴ .
- ۱۷- اولیا چلبی ، بیشین ، ص ۲۷۷ .
- ۱۸- همان منبع ، ص ۲۸۲ .
- ۱۹- لیدا بلیلان اصل و فهیمه دوستار ، بیشین ، ص ۵۴ .
- ۲۰- مینورسکی ، بیشین ، ص ۵۷-۵۸ .
- ۲۱- الاکو عملة فرنسية وكل ۱۵ اكو يساوي واحد تومان ايراني .
- ۲۲- عون آغا الهی ، تاریخ پانصد ساله تبریز (غز آغاز دوره مغولان تا پایان دوره صفویان) ، ترجمه : زارع شاهمرسی ، مؤسسه انتشارات امیر کبیر ، ۱۳۸۷ ، ص ۱۲۵ .
- ۲۳- سفرنامه هانویازیان در ایران ، بیشین ، ص ۴۱۲ .
- ۲۴- ثریا فاروقی ، ص ۱۶۱
- ۲۵- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۲۷ .
- ۲۶- ژان باتیست تاورنیه ، سفرنامه تاورنیه ، ترجمه : حمید ارباب شیرانی ، پاریس ، ۱۶۷۷ ، ص ۲۰۱ .

- ۲۷- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۶۸ .
- ۲۸- ژان باتیستتاورنیه، بیشین ، ص ۱۹۰ .
- ۲۹- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۲۸- ۱۳۱ .
- ۳۰- همان منبع ، ص ۱۳۲ .
- ۳۱- مهدی گیوانی، پیشه وران ورتگی صنفی آنان در عهد صفوی، ترجمهٔ : یزدان فرخی، مطبعة سبهر ، تهران ، ۱۳۹۲ هـ.ش ، ص ۶۱ .
- ۳۲- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۳۱ .
- ۳۳- اولیا چلبی ، بیشین ، ص ۱۲۸ .
- ۳۴- Bournoutian, G. A.; Armenians and Russia (1626 – 1796) A
Documentary Record, Mazda, California, 2001, p.69-70.
- ۳۵- همان منبع ، ص ۱۳۱ .
- ۳۶- اولیا چلبی ، بیشین ، ص ۲۸۱ .
- ۳۷- اولیا چلبی ، بیشین، ص ۲۸۱ .
- ۳۸- سیاحتنامهٔ شاردن ، ص ۴۱۶ .
- ۳۹- همان منبع ، ص ۱۳۱ .
- ۴۰- اولیا چلبی ، بیشین، ص ۲۸۱ .
- ۴۱- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۵۴ .
- ۴۲- تاورنیه ، بیشین ، ص ۲۶۶ .
- ۴۳- عون آغا الهی ، بیشین ، ص ۱۵۴ .
- ۴۴- بهروز عمرانی وحسین اسمعیلی سنگری ، ص ۵۴ .

- ٤٥- نهلة نعيم عبد العالي ، الشيخ علي خان زنكنه واصلاحات الداخلية في ايران (١٦٦٩-
١٦٨٩) ، مجله ، العدد الثالث ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد، ٢٠١٧م،
ص ٤٥٤.
- ٤٦- عون آغا الهى ، بيشين ، ص ١٣٤.
- ٤٧- بهروز عمرانى وحسين اسمعيلى سنگرى ، بيشين، ص ١٥؛ اوليا چلبى ، بيشين ،
ص ٢٧٨.
- ٤٨- تاورنيه ، بيشين ، ص
- ٤٩- آدام اولئاريوس ، بيشين ، ص ٦٣٠.
- ٥٠- بهروز عمرانى وحسين اسمعيلى سنگرى ، بيشين ، ص ٩٧.
- ٥١- عون آغا الهى ، بيشين ، ص ١٥٦.
- ٥٢- سفرنامه هانويان در ايران، بيشين ، ص ٤٣٧.
- ٥٣- همان منبع ، ص ٤٣٧.
- ٥٤- بهروز عمرانى وحسين اسمعيلى سنگرى ، بيشين ، ص ١٠٤.
- ٥٥- همان منبع ، ص ١٠٤.
- ٥٦- عون آغا الهى ، بيشين ، ص ١٥٦.
- ٥٧- همان منبع ، ص ١٥٦.
- ٥٨- ليذا بليان اصل و فهيمه دوستار، بيشين، ص ٥٢.
- ٥٩- مينورسكي ، بيشين ، ص ٥٥.
- ٦٠- اوليا چلبى ، بيشين، ص ٢٧٨ .
- ٦١- مهدي گيوانى ، بيشين، ص ٦٢.
- ٦٢- همان منبع ، ص ٦٩.

- ٦٣- اوليا چلبى ، بيشين، ص ٢٧٨ .
- ٦٤- سياحت نامه شاردن ، بيشين، ص٤٠٩.
- ٦٥- مينورسكي ، بيشين ، ص٥٦.
- ٦٦- همان منبع ، ص٥٦.
- ٦٧- همان منبع ، ص٥٦.
- ٦٨- عون آغا الهى ، بيشين ، ص ١٦٦.
- ٦٩- داروغة تعود هذه الكلمة الى العهد المغولي الذي معناه الضغط على الشيء ، وفي العهد التيموري يتم تعيينه حاكماً على المدن ، اما في العهد الصفوي فقد تطورت لتصبح مهمتها الحفاظ على النظام والأمن في المدينة ومعاينة السراق وتحديد نوع العقوبة ، (ميرزاسميعة ١٣٦٨ : ٤٨-٤٩).
- ٧٠- المحتسب يعود اصل هذا المنصب الى العصر الاسلامي ، وتكون مهمته في العصر الصفوي تنظيم الامور الاقتصادية والتدقيق في الاوزان والمقادير ، وتحديد اسعار المواد الخام ، وتوفير البضائع الاولية ، ويستند في احكامه وقوانينه الى احكام الشريعة الاسلامية ، سيد احمد عقيلي ، طبقة بندي اصناف ويرر سساختار أنها در عصر صفويه ، (مجله) ، دوفصلنامعلمى -پژهنشى تاريخ نامه ايران بعد از اسلام ، سال چهارم ، شماره هشتم ، بهار وتابستان ١٣٩٣ ، ص١٥٠.
- ٧١- همان منبع ، ص١٥٠.
- ٧٢- A. K. S. Lambton, "The Office of Kalantar under the Safavids and Afshars," in *Mélanges d'Orientalisme offerts à Henri Massé à l'occasion de son 75ème anniversaire*, Tehran, 1963, pp. 209-18; مينورسكي، تذكره الملوك ، سازمان اداري حكومت صفوي ، ترجمة : مسعود رجب نيا ، بهمن ، تهران ، ١٣٦٨ هـ.ش ، ١٥٢.
- ٧٣- النقيب وهو من المناصب المهمة، إذ يتم تنصيبه من الشاه مباشرةً ، اما في مدينة تبريز فيكون النقيب بمثابة الحاكم وبشترط في اختيار هذا المنصب ان يكون ذو اخلاق وسمعة ، واغلب الاحيان يوكل الى السادة والعلماء ، ومن صلاحيته تحديد نسبة الضرائب على

اصحاب المهن والتجار والحد من رفع الاسعار وتحديد سعر البضائع في الاسواق البضاعة

168. A. K. S. Lambton, Op. Cit, p.

۷۴- الكخدا وتعود هذه الى ما قبل العهد الصفوي ولا يوجد تاريخ محدد لها ، و يتم اختياره من الثقة من الناس او من التجار ويشترط ان يكون من الحرفين الاكثر اتقاناً لمهنته ، ويكون عاداً مسؤولاً حتى عن القرى الصغيرة والارياف أي اشبه بمهنة المختار، اما بالنسبة للمهام التي يقوم بها هي ادارة جميع المسائل المرتبطة باصحاب الحرف ، ومسؤول عن كل مطالب اصحاب الحرف واحتياجاتهم فضلاً عن مهمة جباية الضريبة من التجار واصحاب الحرف ، والاستماع للمشكلات التي تخص اصحاب المهن ، سيد احمد عقيلي ، ص ۱۴۶ .

۷۵- مينورسكي، تذكرة الملوك ، ص ۱۵۲ .

۷۶- حميد رضا صفاكيش ، صفويان در گذرگاه تاريخ ، تهران ، ۱۳۹۰ ، ص ۴۸۵ .

۷۷- باستاني بارزي ، سياست واقتصاد عصر صفوي ، تهران ، ۱۳۶۷ش، ص ۳۸۶ .

۷۸- عباس پور ايران ، روابط ايران و عثماني در عهد صفويان ، دستور مشهد ، ۱۳۸۴ ، هـ.ش ، ص ۷۷ .

۷۹- نادر ميرزا، تاريخ وجغرافية در سلطنة تبريز ، ص ۳۰۱ .

۸۰- تاريخ اجتماعي تبريز ، ص ۱۴۸ .

۸۱- خورشاه بن قباد الحسيني ، تاريخ ايلچي نظام شاه ، انجمن آثار ومفاخر فر هنگي، تهران ، ۱۳۷۹ ، ص ؛ ۱۲۷ احسن بكر و ملو ، احسن التواريخ ، ساطير ، تهران ، ۱۳۸۴ ، ص ۹۳ .

۸۲- سفرنامه هانويان در ايران ، بيشين ، ص ۱۷۲ .

۸۳- هاشم آقاجري و ابراهيم مشفقي فر ، تحليل استراتژي نظامي ايران ومؤلف هاي آن در عصر شاه عباس بزرگ ، ۱۰۳۸هـ ، ص ۹؛ ملا جلال الدين نجم ، تاريخ عباس يا روزنامه ملاجلال ، پيچا ، ۱۳۶۶ ، ص ۲۵۰ .

۸۴- محمد طاهر وحید قزوینی ، عباسنامه ی شرح زندگانی ۲۲ساله عباس ثانی ، کتابفروشدادودی ، اراک ، ۱۳۲۹ ، ص ۲۴۵ ؛ محمد طاهر وحید قزوینی، تاریخ جهان اراعباسی ، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی ، ۱۳۸۳ ، ص ۳۰۲ .

۸۵- بصیرت نامه ، ترجمه : عبد الرزاق دنبلی ، تهران آناهیتا ، بی تا ، ص ۷۳ ؛ مصطفی بن عبدالله حاجی خلیفه چلبی ، تقویم التواریخ ، میراث مکتوب ، تهران ، ۱۳۷۲ ، ص ۱۸۶ .

- المصادر

اولاً : كتب الرحلات (سفرنامه)

- ۱- آداماولئاریوس، سفرنامه اولئاریوساصفهانخونینشاهصفی، ترجمه حسینکر دبچه، جلد دوم، مطبعة بهمن، ۱۳۶۹ هـ.ش.
- ۲- اولیاجلبی، سیاحتنامه اولیاجلبی قسمت آذربایجانوتبریز، ترجمه حاج حسینخجوانی، چاپخانه شفق تبریز، ۱۳۳۸ شمسی.
- ۳- سفرنامه هانویاندر ایران، سفرنامه هانویانکه در زماناوز ونحسناً قوی نلو و او ایلعهدصف وبهایرانآمدهاند، ترجمه : منوچهر امیری، چاپخانه، شرکت سهامانتشار اتخوارزمی بی تا.
- ۴- سیاحتنامه هشاردن، ترجمه : ج ۲، تهران، ۱۳۳۵ ش .
- ۵- جملیکاری، سفرنامه کاری، ترجمه: عباسالنجوانیو عبدالعلیکارنج، مدیری تعمومفرهنگ وهنردرد اذربایجانشرقی، تبریز، ۱۳۴۸ هـ.
- ۶- ژان باتیستا اورنیه، سفرنامه تاورنیه، ترجمه : حمیدار بابشیرانی، پاریس، ۱۶۷۷ .

ثالثاً : الموسوعات ودور المعارف

أ- باللغة العربية

- ۱- حسناً لأمین، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مج ۱۰، ۱۴، دائرة المعارف للمطبوعات، بیروت، ۲۰۰۲ .

رابعاً : الكتب

- باللغة الفارسية

- ۱- باستانپارزی، سیاستواقتصاد عصر صفوی، تهران، ۱۳۶۷ ش.
- ۲- بصیرتنامه، ترجمه : عبدالرزاق دنبلی، تهران آناهیتا، بنتا
- ۳- بهروز عمرانی وحسین اسمعیلی سنگری ، بافتتاریخی شهر تبریز، چاپ اول ، سمیرا ، تهران ، ۱۳۸۵ .
- ۴- حسن بکروملو، احسنالتواریخ، ساطیر، تهران، ۱۳۸۴ .
- ۵- حمیدرضا صفاکیش، صفویاندر گذرگاهتاریخ، تهران، ۱۳۹۰ .

- ۶- خورشاهبنقباد الحسینی، تاریخ ایلیچی نظامشاه، انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، تهران، ۱۳۷۹ .
- ۷- عباس پور ایران، روابط ایران و عثمانی در عهد صفویان، دستور مشهد، ۱۳۸۴ هـ.ش.
- ۸- عوناًغالی، تاریخ پانصدساله تبریز (غز آغاز دور همغولان تا پایان دور صفویان)، ترجمه: زار عشا همرسی، مؤسسه انتشارات امیرکبیر، ۱۳۸۷ .
- ۹- محمد طاهر وحیدقزوینی، عباسنامه پیشرخزندگان، ۲۲ ساله عباسستانی، کنا بفر و شداودی، اراک، ۱۳۲۹ .
- ۱۰- محمد طاهر وحیدقزوینی، تاریخ جهانار اعباسی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، ۱۳۸۳ .
- ۱۱- مصطفی بن عبدالله حاجی خلیفه چلبی، تقویم التواریخ، میراث مکتوب، تهران، ۱۳۷۲ .
- ۱۲- ملاجلالالدین نجم، تاریخ عباسیاریوز نامهملاجلال، پی‌چا، ۱۳۶۶ .
- ۱۳- مهدی گیوانی، پیشه‌ور انور تگی صنیفیاندر عهد صفوی، ترجمه: یزدانفرخی، مطبعة سبهر، تهران، ۱۳۹۲ هـ.
- ۱۴- مینورسکی، تاریخ تبریز، ترجمه: عبد العلی کارنگ، از انتشارات، کتابفروشی تهران، ۱۳۳۷ .
- ۱۵- مینورسکی، تذکرة الملوك، سازماناداری حکومت صفوی، ترجمه: مسعودر جنبیا، بهمن، تهران، ۱۳۶۸ هـ.ش .
- ۱۶- نورالدین عظیمی، تاریخ رشد تبریز (تاریخ تطور تبریز)، مجله، برسیه‌ننتاریخی، شماره ۴، سال ۵، ستاد بزرگ انتشارات، ۱۳۴۹ .
- ۱۷- هاشم آقاجریو ابراهیم مشفقینر، تحلیل استراتژیک نظامی ایران و مؤلفه‌های آن در عصر شاهعباس بزرگ، ۱۰۳۸ هـ.

خامساً : البحوث والمقالات المنشورة

أ- باللغة الفارسية

- ۱- جلیل نایبیان وقادر جودی سفیدان، نگرشیبیر وضعیتگرو ههایحیدریونعمتیشهر تبریز در دور صفویهو قاجارباتأکیدبر عقاید مذهبیاینگرو هها، پژوهشنامه تاریخ - سالدهم - شمار هسیوهفتم .
- ۲- عبداللهتمولی، تاثیر منازعات عصر صفویهبر شالوده هانشهر بومنا بعاقتصادی ۹۰۷-۱۰۲۵ هـ، مجله تحقیقات تاریخ اجتماعی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، سال چهارم، شماره ۱ و ۲، بهار و بستان ۱۳۹۲ .

۳- سيد احمد عقيلي، طبقة بنديا صنفوبرر سساختار آنهادر عصر صفويه، (مجله)
، دو فصلنام علمي -

پژ هشي تاريخنامه اير انبعداز اسلام، سال چهارم، شمار ههشتم، بهار و تابستان ۱۳۹۳ .

۴- ليدابلياناصلو فهيمه دوستار، برر سياتاثير مزار اتدر توسعه سساختار شهر ي شهر تبريز از دور هيا
يلخانيتا صفوي دور هيا يلخانيتا صفوي، فصلنام هپژ و ههشاهي معمار ياسلامي / شمار ههشتم /
پائيز ۱۳۹۴ سالميز دهم.

ب- باللغة العربية

۱- نهلة نعيم عبد العالي ، الشيخ علي خان زنكنه واصلاحات الداخلية في ايران (۱۶۶۹-
۱۶۸۹) ، مجله ، العدد الثالث ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد،
۲۰۱۷م.

Sources

- Travel books

- 1- Adam Eloarius, Flight of Eularyos, Isfahan bloody, Shah Safi, ,
Translation; Hassan Kurd Bajeh, Bahman Press,1990.
- 2- OlyaGelly , Flight of OlyaGelly, Part of Azerbaijan and Tabriz,
Translation; Hussein Nakhjwani, Tabriz twilight Press,1957.
- 3- Trip W Nizian in Iran, A voyage of the Winazians who came to Iran
under the reign of Ouzon Hassan Quesnlou and the crown of the Safavid
era, Translation; ManouchehrAmiri, Press SHaraktsuhamy,
Alkhawarizmi For publication, No history.
- 4- The Journey of Charden, Translation; The second part, Tehran,1956.
- 5-Jmliy Karry, Karry Trip, , Translation; Abbas Nakhjwani, Abdul-Ali
Karang, Directorate General of Culture and Art of Eastern Azerbaijan,
Tabriz,1348.

6- Jean-Baptiste Tavernier, Tavernier Trip, Translation; Hamid ArrababShirani, Paris,1677.

- Books in Persian

- 1-Bastani Parizi, Politics and economy Safawi era, Tehran,1982.
- 2-Besert Nameh, Translation; AbdulRazaqDanbali, Tehran, Anahita, No history.
- 3- prozumrani And Hussein Ismail Munkri, The historic fabric of the city of Tabriz, Samira, Tehran,2006.
- 4-Hassan Pic Romelo, Best dates,Asatier, Tehran,2005.
- 5-Hamid Reza Safakish, Safavids throughout history, Tehran,2011.
- 6-Khurshah ibnQibad al-Husseini, History of the regime of the Shah, Forum effects and cultural feats, , Tehran,2000.
- 7- Abbas Bourani, Ottoman Safavid Relations in the SafavidPeriod,Dstor Mashhid,2005.
- 8- Aoun Agha Elhaby, History of Tabriz five hundred years(From the Mughalperiod to the end of the Safavid era) ,Translation;ZaraaShahersee, Engrazat Amir Kubir Foundation,2008.
- 9-Mohamed TaherWaheedQazwini, Abasaname,Explain life biography, Irak,1950.
- 10_____History of the Abbasid World, Center for Humanities and Cultural Studies,2004.
- 11-Mustafa bin Abdul Haji KhalifaChalabi, Calendar dates,MerathMaktob, Tehran,2003.
- 12-Mullah JalaluddinNajm, History of AbbasOr calendar calendar Mullah Jalal without a layer,1987.
- 13-Mihad Kewani, The two trades and their trade union life in the Safavid era, Translati; Yazdan on Frody, Press Spher, , Tehran,2013.
- 14-Minorski, History of Tabriz, , Translation; AbdaliKarnak, Kittafaroushi, Tehran,1958.

15- _____ Kings ticket, The administrative system of the Safavid government, Translation, MassoudRagabNiaBahman, Tehran,1989.

16- HashimAghajri, Ibrahim Mashafi jar, Military Strategic Analysis and Its Companions Under the Shah Abbas the Great,1038h.

-Research and articles

1-Nour al-Din Azimi, History of the evolution of Tabriz, Journal of Historical Studies, the number 4, the year 5, StadBZrak, Diffusion,1970.

2- JalilNeibian,KaderJodiSfidan, A look at the status of the Haidari and Umayyad groups of the city of Tabriz in the Safavid and Qajari era and focus on the doctrinal creed of the two groups, Journal of Historical Research, The tenth year, the number 37.

3-Abdullah Metwally, The impact of conflicts of the Safavid era on the infrastructure of cities and economic resources 1025-907h, Journal of Historical Studies,Center for Studies and Research of Humanities and Cultural Studies, the fourth year, Spring and summer 2013.

4-Sayed Ahmed Aqili, The layers of craft and the study of its formations in the Safavid era, Journal of Scientific Quarterly, Historical Research of Iran after Islam, the fourth year, the number8, Spring and summer 2013.

5- Lid Abelian, Origin and FahimaDostar, Study of the influence of the positions in the expansion of the city formations of Tabriz from the Eilkhani era to the Safavid era, Quarterly Journal of Islamic Architecture Research, the number8, Autumn 2005.

Abstract -

- The geographically position represents important
role in trade activity. -

- The geographical nature and theoretical
phenomenas represents good land for agriculture and
also animal production. -